

مجمع الأمثال

2132 - أَصْبَحَ لَيْلٌ .

ذكر المفضل بن محمد بن يعلى الضبي أن امرأ القيس بن جُر الكنديّ كان رجلاً مفرّساً لا تحبه النساء ولا تكاد امرأة تصبر معه فتزوج امرأة من طيّء فابتنى بها فأبغضته من تحت ليلتها وكرهت مكانها معه فجعلت تقول : يا خَيْرَ الفِتْيَانِ أَصْبَحَتْ أَصْبَحَ فِيرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَنْظُرُ إِذَا اللَّيْلُ كَمَا هُوَ فَتَقُولُ : أَصْبَحَ لَيْلٌ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهَا : قَدْ عَلِمْتُ مَا صَنَعْتَ اللَّيْلَةَ وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مَا صَنَعْتَ كَانَ مِنْ كِرَاهِيَةِ مَكَانِي فِي نَفْسِكَ فَمَا الَّذِي كَرِهْتَ مِنِّي ؟ فَقَالَتْ : مَا كَرِهْتُكَ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قَالَتْ : [ص 404] كَرِهْتَ مِنْكَ أَنَّكَ خَفِيفُ الْعَزَلَةِ ثَقِيلُ الصَّدْرِ سَرِيعُ الْإِرَاقَةِ بَطِيعُ الْإِفَاقَةِ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهَا طَلَّهَا وَذَهَبَ قَوْلُهَا " أَصْبَحَ لَيْلٌ " مَثَلًا قَالَ الْأَعَشَى : .
وحتى يبيت القوم كالصَّيْفِ لَيْلَةً ... يَقُولُونَ أَصْبَحَ لَيْلٌ وَاللَّيْلُ عَاتِمٌ .
وإنما يقال ذلك في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشر ومعنى بيت الأعشى حتى يبيت القوم غيرَ مطمئنين